عليه وسلم لما كسر نائلة عند فتح مكة خرجت منها امراة سوداء شمطا تخمش
وجهها وتنادي بالويل والثبور. وكان عمرو بن لحي قد نصب للعرب
بيتين بالطايف عند اللات وبصفة عند العزى فكانوا يعظمونهما
وكانوا يعبدون اللات والعزى كما يعبدون الى الكعبة. وقصي هو الذي امر
قريشا ان يبنوا بيوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم ان فعلتم
ذلك هابتكم العرب ولم تستحل قتالكم فبنوا حول البيت من جهاته الاربع
وجعلوا ابواب بيوتهم جهة الكعبة لكل بطن منهم باب بيت الى الان كباب بني
شيبة وباب بني سهم وباب بني مخزوم وباب بني جمح وتركوا قدر الطواف
بالبيت فبنى قصي دار الندوة وهي اول دار بنيت بمكة واستمر الامر
على انه ليس حول الكعبة الا قدر الطواف وليس حوله جدار في زمنه
صلى الله عليه وسلم وزمن ولاية الصديق رضي الله عنه. فلما كان
زمن ولاية عمر رضي الله عنه اشترى تلك الدور من اهلها وهدمها
وبنى المسجد المحيط بها. ثم لما كان زمن ولاية عثمان رضي الله عنه
اشترى دورا اخر واغلى في ثمنها وهدمها وزاد في سعة المسجد
ثم ان ابن الزبير زاد في المسجد زيادة كثيرة. ثم ان عبد الملك بن
ابن مروان رفع جداره وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة ولم يزد
فيه شيا. ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه اعمدة
الرخام. ثم زاد فيه المهدي والرشيد مرتين واستمر بناؤه على
ذلك الى الان. وكانت قريش قبل ذلك اي قبل بنائها لهم في الحرم
يحترمون الحرم ولا يبيتون به ليلا واذا اراد احدهم قضاء حاجة الانسان
خرج الى الحل. وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة اذا اراد
حاجة الانسان خرج الى المغمس بكسر الميم افصح من فتحها وهو محل
ثلثي فرسخ من مكة. وهابت قريش قطع شجر الحرم الذي في منازلهم التي
بنوها فيما كان بمكة شجر كثير من العضاه والسلم وشكوا ذلك الى قصي
فامرهم بقطعها فهابوا ذلك وقالوا نكره ان ترى العرب انا استخففنا
بحرمنا فقال نعم انما تقطعونه لمنازلكم وما تريدون به فسادا اي بهلة
الله اي لعنته على من اراد فسادا فقطعها قصي بيده وبيد اعوانه.

اول دار بنيت بمكة

واول من عمر المسجد الحرام

وفي

وفي كلام السهيلي عن الواقدي الاصح ان قريشا حين ارادوا البنيان قالوا
لقصي كيف نصنع في شجر الحرم فحذرهم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك
فكان احدهم يحوق بالبنيان حول الشجرة حتى يكون في منزله الحوايط. قال
واول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنيان عبد الله بن الزبير حين ابتنى
دورا بقعيقعان لكنه جعل دية كل شجرة بقرة وكذا مثل الحج. وانزل
قصي القبايل من قريش في نواحي مكة بطاحها وظواهرها اي نازلة جملتها
التي عز قبيلة كما تقدم ومن ثم قيل لمن سكن البطاح قريش البطاح ولمن
سكن الظواهر قريش الظواهر والاولى اشرف من الثانية ومن الثانية بنو هاشم والى
ذلك يشير صاحب الهمزية في وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله

من بني هاشم بن عبد مناف . وبنو هاشم بحار الحيا .
من قريش البطاح من جوف الناس . لم تسلهم بغير استنزا .

قال السهيلي وكان قصي اول رجل من بني كنانة اصاب ملكا ولما حضر الحج
قال لقريش قد حضر الحج وقد سمعت العرب بما صنعتم وهم لكم معظمون ولا اعلم
مكرمة عند العرب اعظم من الطعام فليخرج كل انسان منكم من ماله
خرجا ففعلوا فجمع من ذلك شيا كثيرا فلما جا اوايل الحج نحر على كل طريق
من طرق مكة جزورا ونحر بمكة وجعل الثريد واللحم وسقى الماء المحلى
بالزبيب وسقى اللبن وهو اول من اوقد النار بمزدلفة ليراها الناس من
عرفة ليلة النفر. ومما يوثر عن قصي من الكرم بيتها اشركة في لوامه
من استحسن قبيحا نزل الى قبحه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان
ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود العدو الخفي. ولما احتضر
قال لاولاده اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان
وحاز قصي شرف مكة فكان بيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة
واللوا والقيادة وكان عبد الدار اكبر اولاد قصي وعبد مناف اشرفهم
لانه شرف في زمن ابيه قصي وذهب شرفه كل مذهب وكان يليه في الشرف
اخوه المطلب فكان يقال لهما البدران وكانت قريش تسمي عبد مناف الفياض
لكثرة جوده فاعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظايف التي هي السقاية
والرفادة والحجابة والندوة واللوا والقيادة اي فانه قال له اما والله

ومما يوثر عن قصي

King Saud University
Copyright © King Saud University